إنتاج دلالة المعنى اللغوي في التصوير السنيمائي (فيلم الرسالة أنموذجا)

Title in English: Producing the Semantics of Linguistic Meaning in Cinematography (The Film Al-Risala as a Model)

بوزوادة نعيمة[1]✱، هني سنية [2]

جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الدولة: الجزائر، **Naimabouzouada1@gmail.com**

جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الدولة: الجزائر، **senniahenni@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2022/02/12. **تاريخ القبول:** 2022/03/01. **تاريخ النشر:** 2022/06/10.

ملخص: إنَّ المتحدث عن اللغة العربية لا سيما ألفاظها ومفرداتها المتوالدة عبر ما يسمى بخاصية الاشتقاق، فإننا نلحظ أن دلالات ومعاني مفرداتها في التصوير السينمائي العربي له ميزاته الخاصة والتي تختصر كل مشاهد السينما حين تكون عن طريق الإشارات اللفظية، فإنتاج دلالة المعنى اللغوي في التصوير السنيمائي يتقيد بمضمون النّص السينمائي؛ إذ يعد الممثل همزة وصل بين النص والمشهد وعليه أن يتفنن في خلق دلالة معنى النص ومحتواه، وهذا ما لمسناه في الأفلام السينمائية التراثية والتاريخية الملتزمة باستعمال اللغة العربية كلغة رسمية للنّص من ذلك نذكر فيلم الرسالة وفيلم عمر المختار العديد من أفلام التاريخ الإسلامي العربي. لهذا يتصدر موضوعنا طرح الإشكالية المتمثلة في: كيف للتصوير السينمائي أن يشارك في إنتاج دلالات لغوية للمعنى من خلاله؟. إنّ الهدف من هذا المقال هو البحث عن العلاقة التي تربط دلالة لفظ اللغة العربية ومعناها بالمشهد السينمائي حينما تكون اللغة العربية في صدارة اللغات المستعملة في النص السنيمائي، فقد لاحظنا العديد من الأفلام الأجنبية ذات اللغات المختلفة إلاّ أنّ نكهة اللفظة العربية في التصوير السينمائي كان له صدى عالمي وهذا ما حدث مع فيلم الرسالة العالمي والمشهور.

كلمات مفتاحية: إنتاج دلالة، اللغة والمعنى، التّصوير السينمائي، النّص السينمائي، فيلم.

Abstract: The speaker about the Arabic language, especially its words and vocabulary that are reproduced through the so-called feature of derivation, notes that the semantics and meanings of its vocabulary in Arab cinematography has its own features that summarize all cinema scenes when they are through verbal signs. The producing of linguistic meanings semantic in cinematography is related to the cinematic text content. The producing of linguistic meaning's semantic in cinematography is related to the cinematic text content, where the actor is considered a bridge between the text and the scene, and he must master the creation of the text meanings semantic and its content. We have perceived that in the heritage and historical films that are committed to using Arabic as an official

language for the text, and we mention from those movies the movie “Al-Risala” and the movie "Omar Al-Mukhtar", and many other films of Arab Islamic history. Accordingly, our topic lies in posing the problem of: How does cinematography participate in the production of linguistic semantics of meaning through it? The aim of this article is to search about the relationship between the semantics of the Arabic language and its meaning in the cinematic scene when the Arabic language is at the forefront of the languages used in the cinematic text. We have noticed many foreign films in different languages, but the flavor of the Arabic word in cinematography had a global resonance, and this is what happened with the world famous and well-known film Al-Risala.

Keywords: Semantics production, language and meaning, cinematography, screenplay, film.

✶ المؤلف المرسل: بوزوادة نعيمة Naimabouzouada1@gmail.com

مقدمـة:

يعتبر فيلم الرسالة الذي أنتجه مصطفى العقاد سنة 1976م من أكبر الانتاجات السينمائية العالمية على الاطلاق، بحيث نال جائزة نوبل سنة 1977م عن أجود موسيقى تصويرية، ترجم إلى الإنجليزية فغزا العالم السينمائي بشكل لم تعهده خرجات السينما قبل تلك السنة من انتاجه، ورغم ما قام بشأنه من نزاعات دينية عن جوازه من عدمه إلاّ أنه يعتبر أكبر واجهة إسلامية نقلت عبرها رسالة الإسلام للعالم بطريقة جميلة تأثر بها ممثلون ومصورون ومنتجون ومخرجون من مختلف الجنسيات والديانات في رحاب السينما العربية على يد عربي يحسن اللغة العربية واستعمالاتها وهو العقاد.

ولهذا يتبادر إلى أذهاننا كيف لألفاظ اللغة العربية المستعملة في فيلم الرّسالة أن تخلق معنى لغوي دلالي يحرك التصوير الفني للمشهد وينتج دلالات جديدة في الربط بين عناصر الموضوع السينمائي؟.

إنّ الهدف من هذا البحث ربط الجوانب اللغوية الدلالية داخل المنتج السينمائي بدراسة تحليلية للغة المستعملة، وبما أنّ المنتج عربي فإن استعماله للغة العربية كان بدافع إيصال الرسالة الإسلامية بفيلم يسمى الرسالة والمعتمد فيه على الكثير من الدلالات اللغوية والمعاني الإحائية على حد سواء. ولهذا لم نجد الأنسب في المناهج للدراسة التحليلية للغة من المنهج البنائي التحليلي وسيتم شرح ذلك من خلال عناصر البحث المقدمة.

1. عناصر لغة فيلم الرسالة:

1.1 . الحوار الدلالي:

تبنى فيلم الرسالة عدة حوارات من خلال مشاهده المعروضة، لكل حوار دلالة لغوية كانت في صيغ مختلفة، فمنها ما كان تعجبا!؛ ومنها ما كان استفهاما ؟، ومنها ما كان بصيغة الماضي ومنها ما كان بصيغة الحاضر أو المستقبل، كما زيِنَتْ ألفاظه في عدة أوزان، لاسيما أن اللغة العربية في الجاهلية قحة تخلو من العجمة ما عدا تلك الأسماء المتداولة لبعض الآلهة قبل نزول القرآن ونشر الإسلام.

إنّ لغة الحوار ما قبل الإسلام في فيلم الرسالة تجلت في الحديث المتبادل بين أعوان وكبار مكة عن التجارة وعبادة الأوثان وكذا عن حياة الترف والحروب والغزو فلقد كان ذاك همهم، لتتغير لغتهم من تجارية عرض وشراء، واجتماعية من وأد ومجون وخيام حمر، ودينية من عبادة أصنام إلى لغة حوارية جديدة عنهم تماما سيَّرَتْهَا إليهم بعثة النّبي الجديد محمد صلى الله عليه وسلم وهي لغة القرآن التي عجزوا عن تفسيرها والاتيان بمثلها في شِعرهم.

كانت للغة الرسالة المحمدية دلالة في جميع ميادينهم غزت عقولهم وهزت كيانهم، وكادت أن تصيبهم بالجنون لما لم يألفوه منها في لغتهم.

1.2 ملخص سيناريو فيلم الرسالة:

يبدأ الفيلم في مكة حيث ينزل الوحي على الرّسول محمد، وهو يبدأ بدعوة من حوله إلى الإسلام، وكان سادة مكة يكرهون ما يدعو إليه حتى إذا عرفوا شخصاً اتبعه عذبوه لكي يرتد عن دينه، وكان على رأس المعذبين أبو جهل وأبو لهب فعذبوا بلالاً وعماراً مع والديه سمية وياسر حتى قتلا واضطر عمار للارتداد مكرهاً؛ وفي أثناء جهر المسلمين بدينهم أسلم واحد من أقوى رجال مكة وهو حمزة لكن رسول الله أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لما رأى التعذيب الذي أتاهم وحاول سادة مكة استعادتهم ففشلوا ثم قاموا بحصار القوم الذي انتهى بسرعة كما بدأ، وبعد موت أبي طالب عمّ رسول الله ذهب رسول الله مع زيد إلى الطائف لعله يجد نصيراً لكنهم آذوه إيذاءً شديداً إلى أن جاء وفد من أهل يثرب يعلن إسلامه في بيعة العقبة الثانية، فأمر رسول الله بالهجرة إلى يثرب وحاول سادة مكة أن يقتلوه أثناء هجرته ففشلوا في جميع الخطط، واستطاع رسول الله الوصول إلى يثرب حيث بنى فيها مسجداً وبعد وقت قصير من وصول الأخبار باستيلاء قريش على أموال المهاجرين أذن الله لهم بالقتال، فخرج المسلمون لبدر يريدون قافلة لقريش حين قابلوا جيش مكة هناك فقاتلوهم وقتلوا جميع السادة الذين خرجوا معهم فانهزم المشركون، وأقسمت هند بعد ذلك أن تقتل حمزة لأنه قتل أباها عتبة وبدأ زوجها أبو سفيان يجمع الجموع لمعركة جديدة فالتقى مع المسلمين في أُحُد فانهزم جيشه في بادئ الأمر؛ لكن خالد بن الوليد حول الهزيمة إلى نصر وقُتل في تلك المعركة حمزة على يد وحشي، فقدمت إليه هند وأخرجت كبده وأكلته ثم أتى المسلمون يريدون العمرة فمنعهم سادة مكة واتفقوا على الصلح بينهم عشر سنين، فاستغل رسول الله ذلك وأرسل في بقاع الأرض ليعلموا النّاس الإسلام، وتأثر لذلك عمرو وخالد فذهبا إلى المدينة وأعلنا إسلامهما ثم نقض مجموعة من شباب مكة على رأسهم عكرمة الصلح، بعد أن هاجموا خيام بعض المسلمين وقاموا بقتلهم، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله يطلب منه التمديد، فرفض وبدأ يجمع الجموع لفتح مكة وتأثر أبو سفيان برسول الله ودينه فأسلم؛ وفي اليوم التّالي دخل المسلمون مكة مكبرين مهللين وحامدين وحطموا الأصنام التي فيها ثم ينتقل الفيلم إلى أهم ما قاله رسول الله في حجة الوداع وخطبة الوداع لينتهي بعدها هذا الفيلم الشيق والرائع[1] (العقاد).

[1] - (العقاد).

1.3 ماهية الحوار في فيلم الرسالة:

تجلى المضمون اللغوي الدلالي في فيلم الرسالة في نوع الحوار المرسل عبر مشاهده، حيث كانت العناصر اللغوية متصلة اتصالا دقيقا بالألفاظ المتداولة المصحوبة بالإيماءات ونبرات الصوت والحركات، ممّا ترك انطباعات مثيرة لدى المتتبع لمجريات الفيلم.

يظن البعض منا أنّ مشاهدة فيلم الرسالة ما هو إلاّ انتباه لأحداث معينة لحقبة زمنية لتاريخ ما، أو التركيز على خلفيات جديدة لممثلين مشهورين، إلاّ أنّ اللغة تفرض منطقها بحيث تحرك الذهن إلى الغوص في أعماق المشاهد التي يكون لها دلالة ومعنى مرتبط بالأحداث.

إذن من هذا المنطلق يتبادر إلينا طرح الإشكالية التالية:

ما هي المعايير الأساسية في لغة الحوار و التي أُعتمدت في تحديد الدلالة السيناريستية في فيلم الرسالة؟.

2. توظيف عناصر الدلالة لتحديد معنى لغة المشهد

1.2 المخطط الدلالي للحوار السيناريستي:

قبل إعداد المشاهد المصورة يتم تدوينها عن طريق سلسلة من الكتابات، والمعهود في الكتابة القصصية أن تكون لها لغة خاصة تعتمد على تأثير اللفظة ودلالة معناها، فأكبر الأخطاء التي يرتكبها كتاب السيناريو المبالغة في الشرح والإفراط في التفصيل[1] (سيما، كيف تكتب سيناريو) ، إذ لابد من الأخذ بالفكرة وتشكيلها في تعبير دلالي له معنى ظاهر، كما أنّ الحوار يجب أن يكون أكثر متعة.

من أروع المشاهد في فيلم الرسالة هو ذاك الحوار الذي دار بين جعفر رضي الله عنه والنّجاشي ملك الحبشة.

استطاع جعفر بن أبي طالب أن يقنع النجاشي بموقفه بعد خطاب جامع ألقاه جعفر على ملك الحبشة..

حاول وفد قريش بقيادة عمرو بن العاص أن يقنع النّجاشي بضرورة رد المسلمين المهاجرين إليه وهنا تقدم الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب، وألقى على ملك الحبشة خطابا جليلا قلب الحدث لصالح المسلمين تماما.

وبدأ جعفر خطابه قائلا: «أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف» [2](العقاد).

---

[1]- storyboardthat.com/articles ،كيف تكتب سيناريو، ميغيل سيما.

[2] - ملخص الرسالة، العقاد.

وقد بدأ جعفر بن أبي طالب بتقبيح الحالة التي كانوا عليها قبل الإسلام؛ حيث قال: «فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه». وهنا يشير جعفر إلى أن الذي جاء بهذا الدين الجديد صادق أمين.

ثم أخذ جعفر في عرض الإسلام عرضا طيبا فقال: «دعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام».

ثم أكمل جعفر خطابه: «فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا». ثم أتبع ذلك فقال: «فعدَا (طغى) علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث».

وقد ذكر جعفر ذلك لأنه يعلم أنّ صور الابتلاء تتأثر بها قلوب المسيحيين؛ فهي تذكرهم بصورة المسيح عليهم السلام.

وهكذا سيطر جعفر تماما على مشاعر النجاشي، بل وعلى مشاعر الأساقفة من حوله، وقد ختم بيانه هذا بمقطع سياسي حكيم قال جعفر فيه: « فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألاَّ نظلم عندك أيها الملك».

وبعد انتهاء الخطاب سأل النجاشي جعفر رضي الله عنه قائلا: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال جعفر: نعم. قال النجاشي: اقرأه عليَّ.

فاختار جعفر صدر سورة مريم والتي تبدأ بقوله تعالى:﴿ كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ إلى قوله تعالى:﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾[مريم: 1- 21][1] (القرآن الكريم، سورة مريم).

وبعد سماع هذه الكلمات المعجزة لم يتملك النجاشي نفسه فبكى ملك الحبشة وبكت أساقفته، وهنا وبوضوح أخذ النجاشي القرار وقال: « إنّ هذا والذي جاء به موسى (وفي رواية: عيسى) ليخرج من مشكاة واحدة».

ثم التفت النجاشي إلى وفد قريش وقال لهم: «انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدًا ولو بجبل من ذهب».. فكانت هذه الجولة بكاملها في صفِّ المؤمنين، وهُزم وفد قريش هزيمة منكرة.

[1]- (القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 1-21).

2.2 العنوان الفرعي الثاني: دلالة الآيات 16-36 من سورة مريم في خطاب جعفر

هذه الآيات التي ذكرت في حوار جعفر بن أبي طالب مع النجاشي تحدث فيها جعفر عن قصة مريم، وعن ميلاد المسيح عيسى ابن مريم، على تلك الصورة العجيبة، التي جاءت على غير مألوف المواليد من الأحياء في عالم البشر خاصة وهذه من المعجزات التي أفحم الحديث عنها الملك النّجاشي.

نودّ أن نحلّل دلالة بعض المفردات، ثم نشير إلى ما لابد من الإشارة إليه من مضامين القصة الواردة هنا.

انتبذت: انتحت ناحية، وأخذت مكانا خاصا.. وفى التعبير عن هذا بالانتباذ، ما يشير إلى أنها كانت في حال خاصة، تتكرّه فيها أن تختلط بالناس بمعنى أنّها انعزلت عنهم .

والرّوح: المَلك من الملائكة، ويغلب أن يكون وصفا خاصا بجبريل عليه السلام، وسمي عيسى عليه السلام بروح منه وذلك لما كان له من معجزة إحياء الأموات [1](الاصفهاني).

والبغيّ: الفاجرة الزانية.. وهو من البغي والعدوان.

أجاءها المخاض: ألجأها واضطرها.. والمخاض ما يعترى المرأة وقت الولادة.

والنّسي المنسيّ: الشيء التافه الذي لا يحرص أصحابه على الإمساك به، ولا يذكرونه إذا ضاع منهم.

والسّريّ: النهر الصغير، الذي يسرى في رقة وسكون..

والسّريّ: العظيم من الناس، المحمود فيهم.

والشيء الفريّ: هو الغريب العجيب، الذي يجيء على غير مألوف الناس، فيفرى: أي يخرق عاداتهم.

والذي نريد أن نشير إليه من هذه القصة قوله تعالى :" وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ" هو تنويه بشأنها، وذلك بإفساح مكان لها في القرآن الكريم، تُذْكر فيه، مع من يذكر من عباد اللّه المخلصين.

وهنا في سورة مريم يكون الخطاب بينها وبين ملك واحد:" فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا"؛ " قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا"

إنّ التّحليل لهذه الآيات الكريمات كفيل بأن يظهر الجانب المؤثر في مشاهد فيلم الرسالة، إذ أن الممثل لدور جعفر حينها كانت له نزعة دينية برزت من خلال ملامحه أثناء قراءته الآيات القرآنية على مسمع الملك، وهذا ما يسمى بتقمص الشخصية، فقد حسسنا أنّه في موقف حقيقي هذا يرجع إلى الحبكة المتقنة والمقننة من طرف العقاد.

---

[1]- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن).

إنّ في قوله تعالى: "فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَة " إشارة إلى أنّ عيسى عليه السلام قد ولد ميلادا طبيعيا من رحم أمه، كما يولد غيره من الناس، وكما تلد الأمهات أبناءهن.. وأنّ مريم قد حملت به حملا طبيعيا، حتى إذا استوفت مدة حمله، وأحست بالمخاض لجأت إلى جذع نخلة واستندت إليها، حتى تجد القوة على دفع الحمل من رحمها.

كان النجاشي ينصت بتمعن لما يقرأه عليه جعفر ويربط الصلة بين ما جاءت به رسالة محمد عليه الصلاة والسلام وبين ما جاء نبيه من قبل، ولوجود الصلة الوثيقة بينهما كان حريا بالملك أن لا يعترض على قول قد نزل به كتاب نبيه إذ كان محاطا بالقسيسين من حوله، وكانوا على عهد حديث بما جاء في كتاب عيسى إليهم، إذ أنه في ذاك الزمان لم تكن كتبهم قد حرفت بل كانت باقية على أصولها.

وكذلك في قوله تعالى: "فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا"، في هذه الآية الكريمة ذكر لمناقب الأنبياء وكراماتهم عند ولادتهم، إذ أنهم سبب سعادة من حولهم وذهاب لحزنهم ولنجاتهم.

أمّا في قوله تعالى: " يا أُخْتَ هارُونَ" هنا ذكر للنسب الشريف لمريم إذ لم تكن من أراذل القوم، بل كانت من أشرافهم والشريفات عفيفات لا يرتكبن الفواحش كالإماء ولا يقعن فيها لا سيما إن كنّ من نسل الأنبياء وهذا الأمر يعرفه النجاشي لهذا وجد ما قرأه جعفر وما قرأه هو في كتابه المنزل يخرج من مشكاة واحدة.

أمّا في قوله تعالى :" ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ما كانَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ".

هو تعقيب على القصة، وعلى ميلاد هذا المولود على تلك الصورة التي أوقعت كثيرا من الناس في الضلال، فاتخذوا منه إلها، وجعلوه وجها من وجوه ثلاثة جعلوها للّه، هي الأب، والابن، وروح القدس. وهذا التعقيب، قد يكون على لسان عيسى عليه السّلام.. كاشفا به عن حقيقته، وأنه إن يكن قد ولد لغير أب، أو تكلّم يوم مولده، فإنّ ذلك لم يكن ليخرجه عن حدود البشرية، ولم يكن ليجعل له إلى الألوهية سبيلا من أي وجه، وعلى أية صفة.. وقد يكون ذلك قولا ينبغى أن يقوله كل من يستمع إلى آيات اللّه التي تحدّث بها القرآن، عن مولد عيسى، فيصدّق بها، وينظر من خلالها إلى جلال اللّه وعظمته، وتفرّده بالخلق والأمر وهذا ما حدث مع النجاشي.

فالذين يمترون في عيسى ويجادلون في أمره، بين من يرميه بأنّه ابن سفاح، وبين من يقول إنّه إله أو ابن إله– هؤلاء الذين يمترون فيه، قد كشف لهم عيسى عن وجهه، وتحدث إليهم بلسانه.. إنّه عيسى بن مريم، وذلك هو القول الحق الذي ينبغى أن يقال فيه.. فهو ابن امرأة، لم تجئ به من رجل، وإنّما من نفخة تلقتها من روح اللّه.. وانتماؤه أولا وأخيرا إلى أمّه، التي حملت به، ووضعته وأرضعته.. أما القول بأنه ابن اللّه، فهو قول آثم، سفيه

أراد كبار قريش استخدامه لاستفزاز الملك النجاشي لكن جعفر لم يتوقف عن عرض الآيات التي تخص مولد المسيح حتى بلغ من قوله تعالى: " ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ". وهنا تتجلى عظمة الله في خلقه، وقد كان من أجمل المشاهد في فيلم الرسالة وقوف جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي.[1] (العقاد).

2 .3 العنوان الفرعي الثالث: التوافق الدلالي الاشتقاقي في لغة الخطاب في سيناريو الرسالة

إنّ الخطاب القرآني معجز في ألفاظه ودلالته ومعانيه، بحيث يبدو تأثيره واضحا على النفوس التي لم تألف أسلوبه، فألفاظه فصيحة لا تنبو عن السمع، وعباراته مطابقة لمقتضى الحال؛ القارئ والمستمع يحسان برقته وطلاوته، فيزدادان شغفا في تلاوته بعد تذوق حلاوة ألفاظه التي تقرع المسامع، وعباراته التي ينفتح لها القلب وينشرح لها الصدر، وتستبشر النفس بها، ويهيم المتلقي على وجهه حين تطرب روحه لتناسق حركاته وسكناته، وتآلف حروفه وألفاظه، مما يولد جرسا صوتيا تهتز له أوتار القلوب[2] (دهمان)، وهذا ما حدث للملك النجاشي حين قرأ عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم، إذ أظهر لنا المشهد مدى تأثر الملك النجاشي ومن معه من القساوسة.

كل تناسق بين اللفظة الكامنة في العبارات المستعملة في المشهد السينمائي نسميه التوافق الدلالي الاشتقاقي، بحيث أن كل معنى سار من خلال اللفظة المستعملة يشتق منها معنى جديد لتصوير مشهد جديد، ويحدث بعد ذلك أن تتسلسل المشاهد السينمائية وتتتابع، وفي لسلسلة ما ذكرناه يتشكل الفيلم السينمائي بعدة مشاهد حواراتها تتبع من موضوع واحد وهدف واحد يعبر عنه باللفظة، وتتوافق فيه صيغ الكلام ويتشكل من الخطاب السينيراستي كما حدث في فيلم الرسالة.

" فقد شهد تحليل الخطاب السينمائي على أيامنا تحوّلا عميقا فقطع مع مفهوم الفيلم باعتباره بنية مغلقة مكتفيّة بذاتها، وصادر على أنّ "المعنى ينبثق من الصلات المبرّرة بين العلامات والعوامل الاجتماعيّة " فجعل أولهما صوب الأثر، ليتبيّن كيف يتضمّن الفيلم متفرّجه وكيف يفتح أمامه مسارب للمعنى، ويسدّ أخرى ليوجه تأويله الوجهة التي يريد. ويتجه ثانيها صوب الحقل الاجتماعيّ للتقبّل وسياقه الثقافيّ ليتبيّن وطأته على النص وعلى احتمالات دلالاته؛ ذلك أنّ الحدث الفيلمي نصّ يتنزّل ضمن سياق لا يفهم خارجه . ضمن هذا الأفق المنهجي والمعرفي نحاول أن نختبر مفهوم المتفرّج الضمنيّ القائم طيّ فيلم "الرسالة" فيما يشبه طاقة كامنة تفعّل حالما يُشاهد الفيلم كالمشهديّة واختيارات التأطير وسلّم اللقطات ..."[3] (القاسمي، 2010).

---

[1]- ملخص الرسالة (العقاد).

[2]- عبد القادر المعتصم دهمان، كتاب أساليب الخطاب في القرآن الكريم، حمص(سوريا).

[3]- أحمد القاسمي، قراءة علمية معمقة لفيلم الرسالة، تونس، 2010.

حسب تحليل أحمد القاسمي لبنية الفيلم السينمائي لاسيما دراسته لسيناريو فيلم الرسالة، يتبين لنا أنّ المشاهد السينمائية تخضع لغتها لسياق الاجتماعي، أي أنّها من اختيار الواقع الذي يتم تصويره وإعداده ليتم تقمصه.

إنّ دلالة الألفاظ ومعانيها في الحوار السينمائي ما هي إلاّ وليدة المشهد الاجتماعي قبل أن تكون من صنع كاتب السيناريو ومخيلته، فالفكرة الأصلية مصدرها واقعي قبل أن يكون ضمن تخطيط الكتابة، ومن هنا تبدأ مهارة اختيار الدلالة وتطويق المعاني حسب حبكة الفيلم، وتصبح العلاقة بين اللغة ودلالاتها ومعانيها والمشهد في السينما وطيدة لا يمكن تفكيكها عن بعضها البعض بسهولة.

عنوان الشكل 1: واجهة فيلم الرسالة السينمائي

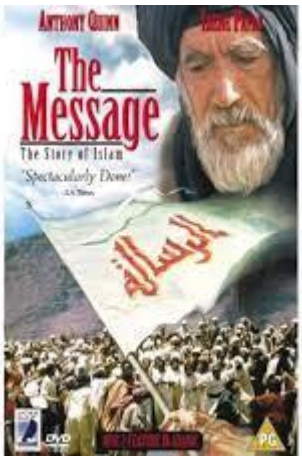

المصدر: فيلم "الرسالة" من إنتاج مصطفى العقاد وإخراجه، ضمن نسخة عربيّة أسند بطولتها لعبد الله غيث و منى واصف وأخرى انكليزية تولى بطولتها كل من انتوني كوين وأيرين باباس، سنة 1976.

خاتمة:

عندما يشاهد الأشخاص دراما في فيلم الرسالة، فإنّ كل واحد سيحاول الاستماع إلى كل محادثة يتحدث بها المتحدث إلى الشريك الثاني أي المتحاورون داخل المشهد، والنتيجة هي أن المستمع قادر على معرفة معنى الكلام الذي يتحدث به الممثل، وأنّ المعنى يُستقى من النصّ والسياق معا ومما بينهما من تفاعل دلالي، وأنّ الوسائط البصريّة والسمعية ما هي إلاّ تقديم الذات إلى الآخر ومحاورته من منطلق معرفة خلفية حياة المجتمعات في العالم، وفيلم الرسالة كان في حد ذاته رسالة تصويرية لواقع عاشه مجتمع ما في حقبة زمنية معينة.

ويبقى إنتاج دلالة المعنى اللغوي في التصوير السينمائي رهين السياق والتعايش الاجتماعي بين المجتمعات، ليتبناه المشهد في صورة سينمائية مليئة بالتشويق والإثارة.

3. الإحالات وقائمة المراجع:

Bibliographie

- أبو القاسم الحسبن بن محمد الراغب الاصفهاني. (بلا تاريخ). *المفردات في غريب القرآن* .
- أحمد القاسمي. (2010). *قراءة علمية معمقة في فيلم الرسالة* . تونس.
- العقاد. (بلا تاريخ). ملخص الرسالة. تأليف موقع المعرفة، *الرسالة* (صفحة http://www.marefa.org).

–القرآن الكريم. (بلا تاريخ). *سورة مريم*.

– عبد القادر المعتصم دهمان. (بلا تاريخ). *أساليب الخطاب في القرآن الكريم* . سوريا : حمص.

ميغيل سيما. (بلا تاريخ). كيف تكتب سيناريو . *storyboardthat.com*.